



قصة بقلم
أريب نحوي

حفلة نهاية السنة

مرة اخرى .
يا امينة ، يا بنت الحجار ، ليس .. هكذا .

بل ، يجب ان يمك الولد الصهيوني بك من رقبته ، ليخنقك .
لكن ، قبل ان يخنقك بلحظة واحدة ، بلحظة واحدة لا اكثر ، يصل
العرب ، من جميع البلاد ، ويرفون الاعلام ، ويهتفون لفلسطين ،
فيهرب الصهيوني ، ويتم التحرير .
نعم . هكذا .

والا ، فما لزوم ان يتعب العرب انفسهم بالحضور من عشرين
بلدا بعيدا ، ويقطعون كل هذه المسافات الطويلة ، وهم حاملون
اعلامهم ، ويهتفون لفلسطين ، اذا كنت وحدك يا امينة قادرة على
الدفاع عن نفسك امام الصهيوني؟!
هيا يا امينة .

كفاه هجوما على الصهيوني كلما اني ليخنقك . فلم يبق لتحرير
فلسطين امام اهل الحارة ، سوى اليوم . هذا هو آخر يوم . وغدا
يجري التحرير . وتلق الطبول : ان هلموا يا عرب . ويهب العرب
من كل بلد . ويأتون ومعهم اعلامهم وهم يهتفون : لبيك يا فلسطين .
فهيا يا امينة ، واتركي الولد يمك برفقتك . هيا يا ولد
(يا صهيوني) امسك برفقتها .. انظر كيف تركتك امينة تمسك ..
فامسك .. تماما .. بيدك الاثنيتين .. بكل اصابعك العشر ..
واصطف .. تماما ، تماما ..

حكى الاولاد ، في الحارة ، هذا اليوم ، لامهاتهم : ان الحفلة
ستجري مساء ، لكنها لن تتضمن تحرير فلسطين ، مثلما كنا نحررها
كل سنة .
فلماذا يا اولاد !?

وكنتم تحكون قبل قليل ، ان التحرير مشى تماما ، مع امينة
بنت الحجار ، آخر مرة . وان الصهيوني يخنقها ، وتاتون انتم ، من
عشرين بلدا ، ومعكم الاعلام ، وتهتفون : لبيك يا فلسطين ، فكيف
لا تستطيعون رغم كل ذلك ، ان تحرروها !?

قامت الاستعدادات في الحارة ، هذا اليوم ، بمناسبة انتهاء
السنة الدراسية ، للحفلة المنتظر احيائها ، هذا المساء . وفيها ،
يخطب المدير ، وينشد التلاميذ ، ويعزفون على بعض الآلات الموسيقية ،
وعندهم فرقة رياضية تقدم بعض الالعاب ، وفرقة للتمثيل ، تمثل .
فماذا انكم ستمثلون لنا هذه السنة يا اولاد ؟

هل صحيح ، كما سمعنا ، انكم ستحررون لنا فلسطين ، مثلما
تفعلون كل سنة ؟ لكن ، مستعنيين بابنة جارنا الرقيب محمد الحجار ،
الذي استشهد في الحرب ، وقد قبلت امها ، بناء على طلب مدير
مدرستكم ، واكراما لعيون ابها الشهيد اتنائم في تراب الجولان ،
ان تشترك معكم امينة ، هذه السنة ، في تحرير فلسطين ، بينما
كنتم ، كل سنة ، تحررونها لوحدهم ، صبيانا ، بدون بنات ؟
قال الاولاد ، وهم حزيتون :

نعم . ان هذا هو الذي حصل في البداية . فقد حضرت
امينة بنت محمد الحجار ، معنا ، ونحن نتمرن في المدرسة على
تحرير فلسطين تحت اشراف المدير والعلمين . وما ان اصبحت امينة
وحيدة في ذلك البيت الريفي المنزل ، بعد ان قتل الصهاينة جميع
اهلها ، ودخل الى منزلهم ، الصهيوني الوحش ، وهجم عليها
ليفترسها ، فاخذت تدافع عن نفسها .. ما ان حصل ذلك ، حتى
صارت امينة وهي تدافع عن نفسها ، تهجم وتنشب اظفارها في وجه
الصهيوني ، فلا يكاد يقترب منها ، حتى يرتد عنها ، مذمورا ،
ودامي الخدين .

يا سلام ! فباي قوة عجيبة وخارقة لبنت لم تتجاوز التاسعة
من عمرها ، ظلت امينة تقاوم الصهيوني الوحش ، في كل مرة !?

وفي كل مرة ، ظل الولد الذي هو الصهيوني ، رغم انه اكبر
اولاد صفنا ، يمجز عن ان يمك برفقة امينة ليخنقها ، من اجل ان
ندخل نحن ، ونهتف : لبيك يا فلسطين . ونحمل اعلام العرب ،
وندور حول امينة والصهيوني ، فيهرب الصهيوني ، ويتم التحرير .

كل مرة ، ولعدة ايام ، ظل يحدث نفس الشيء . فقبل ان
نتمكن ، نحن ، من الدخول ، لرفع الاعلام .. ولبيك يا .. فان
امينة كانت تفلت من يد الصهيوني .. ويضطرب تحرير فلسطين ،

قال الاولاد ، بتعاسة ، لامهاتهم الطيبات :

- لانه ، بينما كان المعلم المدرب في آخر مرة للتحرير ، يوم
الامس ، يعيد التمام ويصقله على امينة بنت الحجار والولد الصهيوني
وامينة من اجل التمام قد اسلمت الولد الصهيوني رقيبته ، والولد
من اجل التمام لم يكتف بان احاط رقيبته الحلو باصابعه العشر
واخذ يضط علىها ، بل انه ، وبينما امينة تنادي علينا : النجدة
يا عرب ، فانه انحنى عليها ، كما يجب ان يفعل الصهيوني الوحش ،
وقرب شفتيه من خدها ليوسها . وعند ذلك ، ثارت ثائرة امينة ،
فمالت بفمها على كتفه ، وغرست اسنانها هناك ، في عضة لا بد انها
اقتطعت شقفة من لحمه . لانه ما لبست ان صاح كالجنون من الالم :
- آخ يا امي . وانقلب على البنت واخذ يوسها تطما بكفيه على
وجهها ، بينما كنا نحن ، قد دخلنا مسرعين ، ورفعنا الاعلام فوق
رؤوسنا ، واخذنا ندور حول امينة والصهيوني ... ونهتف : لبيك
يا فلسطين ، منتظرين ان يهرب الولد الصهيوني .

نعم . هكذا بدأ التحرير ، يوم الامس .. واستمر : الصهيوني
يلطم امينة ، وامينة تستغيث بنا ، ونحن ندور في الحلقة .
اعلامنا مرفوعة .. وهتافاتنا داوية .. النجدة يا عرب .. لبيك
يا فلسطين .. والصهيوني يتابع لطم امينة حتى سال الدم من فمها ،
ونحن لا نستطيع ان نهجم عليه نخلصها ، فكيف يجوز ذلك ، وأيدينا
مشغولة برفع اعلام العرب لتخفق عالية في السماء ؟

صحنا على الولد الصهيوني : لبيك يا فلسطين ، مرة عاشر ،
لعله يترك امينة ، لكنه لم يهرب .

فمئذ ذلك ، حدث امر عجيب ، لم يكن مكتوبا في التحرير .

ان امينة دفعت الولد الصهيوني عنها ، فجأة ، وبفوة ، لم
نعلم من أين استمدتها . هكذا ، فجأة ، فوقع الولد على الارض ،
وعند ذلك ، انقضت امينة عليه ، وامسكت برقبته ، واخذت تضغط
عليها باصابعها ، بينما الولد يتلوى من الالم ويصيح : خلصوني .

فقبل ان نستفيق من دهشتنا ، كانت امينة تنهض ، وقد تركت
الولد تحتها فاقد الوعي ، ثم انها التفتت اليها .

كان فمها يقطر دما . وشعرها يقطي جبينها وعينيها . فمن بين
خصلات شعرها الهائجة السوداء ، وبغضب لم تشهد له مثلا في
حياتنا ، صاحت امينة بنا :

- تفو عليكم يا عرب . ماذا استفيد منكم ، رغم انكم عشرون ،
ما دامت ايديكم مشغولة كلها برفع الاعلام ؟ وبدلا من ان تهجموا على
الصهيوني الذي يخنقني ، لا تفعلون سوى ان تدوروا حولي : لبيك
يا فلسطين .

حكى الاولاد ، ان امينة بصقت عليهم . فتطايير من فمها الى
وجوههم رشاش من ادم الحار . وانهم ، بعد ان بصقت عليهم ،
رموا بالاعلام من ايديهم ، وقعدوا هناك ، على تلك الارض المصبوغة
بدم امينة ، فقطوا وجوههم باكفهم ، وظلوا يكون مقدار ساعة من
الزمن .. واكثر .

اديب نحوي

دمشق

بَلِيمَانَ فَيَّاضَ

العبور

مجموعة قصصية جديدة لهذا القصاص الفنان الذي يعد في طليعة القصاصين العرب تعبيرا عن ازمة
الانسان العربي في المجتمع الحالي .

الثلث ٣٠٠ ق.ل.

صدر حديثا

منشورات دار الآداب